خسارة مُلهِمة

أنا ليان، ولم يخطر على بالي يومًا أنّ الكتابة قد تغيّر مسار حياتي، على الرُّغم من أنّني أحبَبْتُها منذ طفولتي. لقد كانت بالنسبة لي ملجأً هادئًا أهرب إليه حين تضطرب أفكاري، وتضيقُ عليَّ الحياة. كنت أشعر أنّ حبرَ القلمِ الذي أكتب به يحمل ما بجوفي من كلمات، وأوراق الدفترِ تصغي إليّ أكثر من أي إنسان. كتبتُ كثيرًا وكثيرًا، أيامًا وشهورًا، سنينًا وقرونًا، لكنّني لم أفكّر مرّةً في أن أشاركَ بها في أيّ مسابقة قط. كنت أراها أمرًا خاصًا بي، قطعةٌ من عالمي لا يمكن أن يراها شخصٌ أو يسمع عنها حتى.

وفي مساءٍ هادئٍ، دخل والداي إلى غرفتي بابتسامة مطمئنة، وقالت أمي بلطفٍ:

"ليان، نعلم مدى حبّكِ للكتابة، لماذا لا تشاركين في المسابقة الأدبية الكبرى؟ لن تخسري شيئًا، بالعكس، تكتسبين مهاراتٍ وثقةً أكبر بنفسك".

فوجئتُ بما قالته، أنا أُشاركُ في مسابقة! كيف؟ لكن بصراحة لم تكن تلكَ الكلماتُ عاديّة، ولم تمرّ مرور الكرام، بل تركَتْ بداخلي مشاعرَ غريبة. توتّرٌ وحماس، سعادةٌ وابتئاس، وكأن بابًا جديدًا يُفتح أمامي، لِأخوض تجربةً مختلفةً في الحياة. نظرتُ إلى دفاتري، وأمسكت بقلمي، وقلت لنفسي: ربما حان الوقت، لِمَ لا؟

بدأت أكتبُ من جديدٍ بروحٍ مختلفةٍ. أقرأُ الجُمَل مرّاتٍ عدّةٍ وأعيد صياغة الفصول، أصمّمُ الشخصيات، ألعبُ بالأحداث، وأبحرُ في بحرِ الخيال. كان العمل مرهِقًا أحيانًا، لكنّه كان يمنحني شعورًا بالإنجاز، وكأنني أبني عالمًا فريدًا من نوعهِ كما يحلو لي.

مرّت أسابيعٌ وشهورٌ، وكنت أعمل ليلًا ونهارًا، أكتب وأحذف، أدقّق وأصحّح. وبعد جهدٍ طويل، قرّرتُ أخيرًا مشاركة كتابي، وحين أرسلتُ كتابي إلى لجنة التحكيم، كاد قلبي يخرج من مكانه من شدّة الخوف، لكن في داخلي شعورٌ صغير، صوتٌ يطمئنني ويقولُ لي: لا تقلقي، كلُّ شيءٍ على ما يُرام.

كانت أيامُ الانتظار ثقيلةً وبطيئةً، أيامٌ قصيرةٌ لكنَّها بالنسبة لي أشهر طويلة.

وفي صباحٍ مشرقٍ أُعلِنتِ النتائج ... وكانت الصدمة، أنّ اسمي لم يكن بينهم.

صفعةٌ قويّةٌ على وجهي، وكأن الأرض ضاقت بي، عدّت إلى غرفتي والدموع تسيلُ من عيني بصمت. كنت أظن أن جهدي سيكفي، وأن الكتاب وحده يستطيع أن يدافع عني، لكنّ الخسارة كانت مؤلمة.

وفي اليوم التالي، أخبرتُ صديقاتي بما حدث. نظَرَتْ إليّ إحداهنّ بنظرةٍ مليئةٍ بالاهتمام، وقالت:

"هل تسمحين لي بقراءة كتابك؟ ربما أستطيع مساعدتك".

قدّمتُ لها الكتاب وجلست أراقب تعابير وجهها بينما تقرأ. وبعد أن انتهت، أغلقَتِ الصفحاتَ ببطءٍ وقالت:

"كتابتك رائعة يا ليان، والفكرة قوية، لكن توجد بعض الأخطاء اللُّغوية. وهذا طبيعي في البدايات. أكثر ما لفت نظري كلمة (تجرُبة) هناك أيضًا أخطاء بسيطة في التشكيل والترقيم. لو صححنا هذه التفاصيل سيكونُ كتابكِ متكامِلًا من كلّ النواحي".

أومأتُ برأسي وصمت، لم أكن أعلم أنّني ارتكبت هذه الأخطاء، لكنَ كلماتها لم تجرحني، بل منحتني قوةً جديدة.

عدت إلى المنزل، لم أفتح كتابي مباشرةً، بل جلست أفكر بما حدث، ثم ذهبت إلى مكتبتي الصغيرة وفتحت معجمَ (لسان العرب - لابن منظور). بحثت عن الكلمة واكتشفتُ أنَها: (تجرِبة) كما ذُكِرَ في أمهاتِ الكتب فإن التجرِبة (بكسر الياء) من الجذر الثلاثي جرّب، والفعل يجرِّب تجرِيبًا، وتجريب على وزن تفعيل فهي (تجرِبة) على وزن (تفعِلة).

أمّا تجرُبة كما ذكِر في (لسان العرب - لابن منظور) فإنها من جرُب وهو بَثْرٌ يَعْلُو أَبْدانَ الناسِ والإِبِلِ. والتجرُبة هي تناقل هذا المرض.

همست لنفسي: "هكذا تُكتب" شعرت حينها أنّني أتعلم شيئًا مهمًا، شيئًا سيغيّر كتابتي للأفضل.

جلستُ على مكتبي، فتحتُ كتابي، وبدأت بتصحيحِ كلِّ سطرٍ فيه، كلمةً كلمة، حرفًا حرفًا. كنتُ أراجع علامات الترقيم، وأرتّب الفصول من جديد، وأعيد قراءة كل مشهدٍ بعين ناقدةٍ، ومع كل تعديل، كنت أشعر أنني لا أصلح كتابًا فقط، بل أبني نسخة أقوى من نفسي.

وحين انتهيت، بدا الكتاب أكثر وضوحًا. شعرت بأنني مستعدة لإعادة المحاولة، وبالفعل، قدّمتُ عملي من جديد، لكن هذه المرة كنت أكثر هدوءًا. لم أعد خائفةً من الخسارة، فقد تعلّمت أن قيمة الجهد أعظم من قيمة النتيجة.

وبعد أسابيع، أعلنت اللجنةُ النتائج مرةً أخرى. وعندما ظهر اسمي بين الفائزين، شعرتُ أنّ قلبي شعلةٌ مضيئةٌ يمكنها أن تُنيرَ المدينةَ بأكملها. كان شعورًا لا يوصف. الفرحةُ تغمرني، والأرض لا تسعني من السعادة، وفي تلك اللحظة أدركتُ أنّ فوزي لم يكن وليدَ صدفةٍ، بل ثمرةُ تعبٍ وكدٍّ وكفاحٍ لا ينتهي.

تعلّمتُ أن الحياة رحلة، وفي هذه الرحلةِ تعلمت أنّ كلَّ خطأٍ نصوّبهُ نهلُ به المعرفة، وكلُّ عملٍ متقنٍ نُجزى به خير الجزاء. يقول سبحانه وتعالى في كتابه:

" وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ" ويقول حبيبه ρ في هديه: "إنّ الله يُحِبُّ إذَا عمِلَ أَحَدُكُم عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَه".

جلست بعد الاحتفال في ركنٍ قريب من النافذة، وأخرجت دفتري وكتبت:

"الخسارة لم تكن نهاية طريقي، بل البداية الحقيقية له. كل تجرِبة، وكل ملاحظة، وكل كلمة صحيحة، كانت خطوة نحو التميز وأن أصبحَ كاتبةً أفضل".

نظرت إلى كتابي بعد تعديله، وشعرت بأنني لم أعد تلك الفتاة التي تكتب لأنها تحب الكتابة فقط، بل أصبحت كاتبة تعرف قيمة كل حرف. تعلّمت أن الفشل لا يعني السقوط، بل يعني أن الطريق ما زال ممتدًا، وأن النجاح الحقيقي يبدأ عند اللحظة التي نتجرأ فيها على مواجهة أخطائنا وتطوير أنفسنا.

وهكذا، أدركتُ أن الكتابة ليست مجرد كلمات تُسطّر، بل حياةٌ كاملةٌ يمكن للإنسان أن يخلقها، ويهديها للآخرين، وينمو معها يومًا بعد يومٍ؛ ليحوّل سقوطه وخسارته الفادحة إلى خسارةٍ ملهمةٍ.

القيمة: (العزيمة والإصرار، الإتقان، تقبّل النّقد البناء)

المفردة الشائعة وتصويبها: المفردة هي : (تجرُبة) تصويبها (تجرِبة)

عدد كلمات القصة: ٧٩٦ كلمة

اسم المجموعة: الإبداع

القائدة: حلا الأزوري

الأعضاء: سما ثامر السويدي – ساره الحربي – جوانا الغامدي – لمار الشمراني – لينا العيسي